المحاضرة:الدارسات الكمية في علم السياسة

- **نحو مقاربة مفاهيمة للدراسة:**
- **علم السياسة:** هي إحدى تخصصات العلوم الاجتماعية التي تدرس نظرية السياسة وتطبيقاتها ووصف وتحليل النظم السياسية وسلوكها السياسي وأثرها على المجتمع.
- **الدراسة الكمية:** هي التي تتخذ من الأرقام والعمليات الإحصائية أساسا لها. ولذلك فهي تهتم بالمتغيرات التي تتضمن قياس صفات الأشياء وخصائصها ، ويمكن أن يتم ذلك بالاستفتاءات الميدانية والاستبيانات والجداول الإحصائية الرسمية وغير الرسمية.
- **الدراسة النوعية:** هي التي تركز على المعاني والمفاهيم والتعريفات، والخصائص، والرموز، ووصف الأشياء، وتعتمد بالدرجة الأولى على البحث عن بيانات نوعية تكون على شكل ملاحظات وتعليقات وآراء مكتوبة أو مشاهدة أو مسموعة ،في الغالب مثل هذه البحوث تتطلب قدرة عالية على التحليل والربط والمقابلة بين مختلف الآراء للخروج بنتائج التحليل
- **اوجه الاختلاف بين الدراستين:**

	البحوث الكمية	البحوث الكيفية
نوع البيانات	رقمية كمية	كلمات وألفاظ وعبارات
النظر الى الظاهرة	افتراض وجود حقيقة اجتماعية موضوعية واحدة	الحقائق متعددة
الهدف	يسعى البحث العلمي الى بناء علاقات وتفسير اسباب التغيرات في الحقائق الاجتماعية المقاسة ومن ثم الوصول الى تعميمات مفيدة	يهدف إلى فهم الظاهرة الاجتماعية من منظور المشاركين انفسهم في حالتها الديناميكية.
دور الباحث	الباحث منفصل عن الدراسة لكي يبتعد عن التحيز	ينغمس الباحث في الموقف والظاهرة موضوع الدراسة
المناهج	المناهج الكمية: المسح، المنهج الاحصائي	المناهج الكيفية: الاثنوغرافي، تحليل الخطاب، التحليل السيميولوجي
الأدوات	الاستبيان، تحليل المحتوى	المقابلة، الملاحظة
العينات	العينات الاحتمالية: العشوائية البسيطة، المنتظمة، الطبقية، متعددة المراحل	العينات غير الاحتمالية: الصدفية، القصدية، الثلجية، الحصصية

- **التأصيل النظري والتاريخي للدراسات الكمية في العلوم السياسية:**
- تعتبر **الثورة السلوكية** كمنهج لدراسة الظاهرة أهم تحول فلسفي ومنهجي شهده علم السياسة في العصر الحاضر. فلقد ركزت هذه الثورة على محاولة تحويل هذا الحقل إلى " **علم** " من خلال دراسة ظاهرة السلوك السياسي في إطار المحتوى الاجتماعي الشامل من خلال استخدام **تقنيات البحث العلمي** منطلقة من **فرضية** أن هناك إمكانية لاكتشاف **ثوابت في السلوك**، وبالتالي الوصول من خلالها إلى تعميمات تسمح للباحث بعملية التنبؤ العلمي.
- تعتبر **مدرسة شيكاغو الامريكية** من اهم الابحاث التي ساهمت في بلورة الاتجاه السلوكي بفصل ابرز ممثليها وهو تشارلز ميريام في مؤلفه الشهير " الجوانب الجديدة لعلم السياسة" New aspects of politics " سنة 1925حيث تضمن هذا المؤلف :

– دعوى الى ارساء منظور سيكولوجي في تحليل الواقع السياسي مثلم هو الشأن في علم الاجتماع

– دعوى استخدام وأدوات ومقتربات جديدة في التحليل السياسي.

– استعمال الاحصاء كأداة هامة للدراسات الامبريقية– بعد انتشارها بشكل كبير في و م ا في تلك الفترة– .

ملخص: اصطدم تشارلز ميريام بمشكلة استحالة القيام بالتجريب في العلوم السياسية ، فكان الحل الأمثل بالنسبة إليه في :

1– الملاحظة الفاعلة: ملاحظة كل الأسباب المؤثرة بما فيها الهامشية – محاولة معرفة المتغيرات المؤثرة في مجريات التغيير السياسي كالعادات والتقاليد وأنماط السلوك والتراكيب الاجتماعية السائدة ودورها في عملية البناء الاجتماعي، ومن ثم انعكاساتها على مجرى الحياة السياسية

ملاحظة : تعتبر كتابات ماركس، وفيبر، وإيميل دور كليم، ومنتسكيو وجان جاك روسو وغيرهم كانت بمثابة المحاولات للإجابة على مثل تلك التساؤلات

2- بناء أطر منهجية بديلة عن التجربة : المسح، الاستبيان، المقابلة..إلخ

بناء عليه ، ركزت مدرسة شيكاغو على :

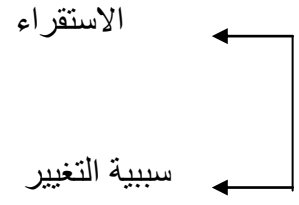

- تعتبر دراسات **هارولد لازويل** بمثابة همزة الوصل بين من سبقوه ومن أعقبوه ، لأنها اتسمت **باستخدام** أدوات ووسائل جديدة لوصف وتحليل الظواهر السياسية كميا **بواسطة بيانات وأساليب قياسية وجداول إحصائية.**
- كل الدراسات كانت بمثابة أفكار متناثرة ومشتتة ، تفتقر إلى قولبتها في إطار نظري ممنهج..
- **مع بداية خمسينيات القرن العشرين** عرفت ثورة على المناهج الوصفية التقليدية التي هيمنت على الدراسات السياسية لأكثر من أربع عقود. وأفرزت تأكيدها على أهمية تقنين الحياة السياسية من خلال تطبيق المنهجية

العلمية التحليلية الأساليب و القياسات الكمية والإحصائية – ابتداءَ أصبحت المدرسة السلوكية الاطار النظري المفسر للتحليل الكمي في العلوم السياسية –

- **سعى الاتجاه السلوكي** منذ نشأته الى تشكيل إطار مفهوماتي نظري يقوم بوظائف التنظير الثلاثة المتمثلة في الوصف ، التفسير والتنبؤ–ليشمل مختلف الأبعاد الزمنية للظاهرة الدولية–
- **التقدم التكنولوجي السريع** : وما ترتب عليه من انتشار للحواسيب الالكترونية والأساليب الكمية المتنوعة ، ولاسيما منها القياسات والتقديرات الكمية والرياضية وأساليب استطلاع الرأي العام والتحقيقات والقابلات وتحليل المضمون وغيرها من ادوات تخزين المعلومات هي احد أهم العوامل التي ساهمت في تطوير الاتجاه السلوكي والتنظير في العلوم السياسة والعلاقات الدولية .

- **مكانة علم السياسة بين العلوم الاجتماعية الأخرى– بناء على الدراسات الكمية–**

هذا الجدول يمثل موقع علم السياسة بين باقي العلوم كميا

الدراسات الكمية					
الحقل الأكاديمي	**تكرار التجربة**	**تقسيم العمل إلى فئات مترابطة**	**ملاحظة وقياس المتغيرات**	**بناء النظرية**	**تجنب التعارض**
فيزياء – كيمياء	قوي جدا	قوي جدا	قوي جدا	قوي جدا	قوي جدا
جيولوجيا – علم أجناس	قوي جدا	قوي	متوسط	قوي	قوي
اقتصاد – علم اجتماع	قوي	قوي	متوسط	متوسط	متوسط
علوم سياسية	**متوسط**	**متوسط**	**ضعيف**	**ضعيف**	**ضعيف**
تاريخ – فلسفة	ضعيف	ضعيف	ضعيف جدا	ضعيف	ضعيف جدا

- يوضح الجدول أنه حتى بين فروع العلوم الاجتماعية المختلفة هناك اختلافات مهمة بالنسبة الحتمية لمواضيع الدراسة التي تتناولها تلك الفروع.
- فعلم الاقتصاد على سبيل المثال يعتبر العلم الاجتماعي الأول من حيث تاريخ الظهور – تزامن في ظهوره مع بداية الثورة الصناعية في أوروبا في القرن الثامن عشر الميلادي–، لذا فإن مقارنته مع علم السياسة من حيث العلمية واستعمال الجانب الكمي تجعل علم السياسة في مستوى أدنى من حيث الاحتمالية العلمية.
- وفي المقابل فإن علم السياسة يعتبر أشد قوة في عمليته مقارناً بالتاريخ والفلسفة وبقية العلوم التي تندرج تحت مسمى " الإنسانيات "

- **ملاحظة:** يبقى السؤال هنا هو عن ماهية المعيار الذي من الممكن استخدامه في معرفة درجة الحتمية العلمية لعلم ما.

استنتاج:

- نستطيع القول بأن علم السياسة لم يصل بعد إلى مستوى العلوم الطبيعية بالنسبة لدرجة الاحتمالية العلمية، كما أنه من الصعب جدا التوقع بإمكانية وصوله لتلك الدرجة مستقبلا. على أن ذلك لا يمنع من القول بأن هناك اتجاهاً جاداً من قبل مجموعة الباحثين في هذا الفرع من أفرع العلوم الإنسانية إلى إحلال المعرفة الواقعية والقائمة على عملية التجريب العلمي المجردة بما تشمله من وضع الفروض، وجمع المعلومات، والتحقق من درجة صدقها وثباتها ..بغية الوصول إلى تعميمات توضح درجة العلاقات الارتباطية والسببية بين الظواهر السياسية المختلفة .

- **فروع علم السياسة والدراسات الكمية:**

بعض فروع علم السياسة					
سلوك التصويت	قوي	قوي	متوسط	قوي	متوسط
الأحزاب وجماعات الضغط	متوسط	متوسط	ضعيف	متوسط	ضعيف
الفلسفة السياسية	ضعيف	ضعيف	ضعيف جدا	ضعيف جدا	ضعيف جدا

يوضح الجدول : انه حتى داخل الفروع علم السياسية يوجد تباين،ويعطي اهمية كبيرة للدراسات المتعلقة بالسلوك الانتخابي كميا من الاحزاب السياسية لتكون الفلسفة السياسة بالمرتبة الاخيرة من حيث امكانية ونجاعة الاستخدام الكمي.

استنتاج:

- يفيد المنهج الكمي: في تفسيير الكثير من انواع السلوك السياسي التي يمكن التعبير عنها كميا ، كالسلوك التصويتي، الانتماء الحزبي واثر وسائل الاعلام في السلوك السياسي.
- دراسة العلاقات بين الوضع الداخلي والخارجي تفاعلهما ، كأثر العنف السياسي الداخلي ودرجة انخراط الدولة موضوع العنف في الاعمال العدوانية الخارجية .
- كذلك يفيد في دراسة الارتباطات المختلفة ، كالعلاقة بين ظواهر معينة او خصائص الظواهر معينة وسلوكات مقابلة.
- اللغة التي تستعمل لغة ارقام قد تكون اوضح معنة وادق وصفا من التعبير اللفظي ، وبلغة الارقام تنخفض الامور المبهمة الى صيغ مفهومة
- يفيد في صناعة القرارات وترشيدها – وهذا ما تطرق اليه ريتشار سنايدر بنظريته المتعلقة بالدوافع في صنع القرار الخارجي والاختيار العقلاني والرشيد–
- يفيد في اقامة استنتاجات واضحة من واقع الدراسة.
- تختبر الفروض إحصائيا من حيث درجة صدقها.

- الاستفادة العملية من البحوث الكمية السياسية خاصة في مجال تسيير المؤسسات السياسية و تكوين القادة السياسين..